استمرار الثبوت نحو ان نفيد المنفي استمرار النفي وتفيد الداخل عليه
لو استمرار الامتناع بحسب الاستعمال كما ان الجملة الاسمية تفيد الثبوت
والدوام والتاكيد فاذا ادخلت عليها حرف النفي تكون لتاكيد النفي
وثباته لا لنفي التاكيد والثبوت ولهذا قالوا ان قوله تعالى وما هم بمؤمنين
رد لقولهم انا امنا على ابلغ وجه واكده وان قولنا ما زيدا ضربت وما انا ضربت
لاختصاص النفي لا لنفي الاختصاص مع انه بدون حرف النفي يفيد الاختصاص
ولهذا نظاير في كلامهم و دخول لو على المضارع في نحو ولو ترى الخطاب لمحمد
عليه الصلوة والسلام او لكل من يتاتى منه الرؤية اذ وقفوا على النار اي
اروها حتى يعاينوها او اطلعوا عليها اطلاعا هي تحتهم او ادخلوها فعرفوا
مقدار عذابها من قولك وقفته على كذا اذا فهمته وعرفته وجواب
لو محذوف اي لرأيت امرا فظيعا وكذا في قوله تعالى ولو ترى اذ الظالمون
موقوفون عند ربهم ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم لتنزيله اي
المضارع منزلة الماضي لصدوره اي المضارع او الكلام عمن لا خلاف في
اخباره وهو الله الذي يعلم غيب السموات والارض فالمستقبل الذي اخبر
عنه بوقوعه بمنزلة الماضي المحقق الوقوع فهذه الحالة انما هي في المستقبل
لانها انما تكون في القيمة لكنها جعلت بمنزلة الماضي المحقق الوقوع فاستعمل
لو واذ وهما مختصان بالماضي وحينئذ كان المناسب ان يقال ولو رأيت لكنه
عدل الى لفظ المضارع لانه كلام من لا خلاف في اخباره فالمضارع عنده
بمنزلة الماضي فهذا مستقبل في التحقيق ماض بحسب التاويل كانه قيل قد
انقضى هذا الامر لكنك ما رأيته ولو رأيته لرأيت امرا عجيبا هكذا ينبغي
ان يفهم هذا المقام وان جعلت الخطاب للنبي عليه السلام ولو للتمني
فلا استشهاد لان لو التمني يدخل على المضارع ايضا كما في ربما يود الذين
كفروا فانه قد التزم ابن السراج وابو علي في الايضاح ان الفعل الواقع
بعد رب المكفوفة بما يجب ان يكون ماضيا لانها للتقليل في الماضي وجوز
ابو علي في غير الايضاح ومن تبعه وقوع الحال والاستقبال بعدها فقوله ربما

يود الذين

يود الذين كفروا مثل كان يود محذوف لكثرة استعماله كان بعد ربما واما جعل ما
نكرة موصوفة بيود والفعل المتعلق به رب محذوف اي رب شيء يود الذين
كفروا والخصوص فلا يخفى ما فيه من التعسف وتبتر النظم ورب هاهنا
لتقليل التشبيه بمعنى انه تدهشهم اهوال القيمة فيبهتون فان وجدت
منهم افاقة ما تمنوا ذلك ويجوز ان تكون مستعارة للتكثير وذكر ابن الحاجب
انها نقلت من التقليل الى التحقيق كما نقلوا قد اذا دخلت على المضارع
من التقليل الى التحقيق ومفعول يود محذوف بدلالة قوله لو كانوا مسلمين
على ان لو للتمني حكاية لودادتهم جيء به على لفظ الغيبة لانهم مخبر عنهم
كما تقول حلف بالله ليفعلن ولو قيل لافعلن لكان ايضا سديدا حسنا
واما من زعم ان لو الواقعة بعد فعل يفهم منه معنى التمني حرف مصدرية
فمفعول يود عنده هو قوله لو كانوا مسلمين او لاستحضار الصورة عطف على
قوله لتنزيله يعني صورة رؤية الكفر موقوفين على النار قائلين يا ليتنا
نرد ولا نكذب بايات ربنا وكذا صورة رؤية الظالمين موقوفين
عند ربهم والمجرمين ناكسي رؤسهم متقاولين بتلك المقالات كما قال تعالى
فتثير سحابا بلفظ المضارع بعد قوله تعالى والله الذي ارسل الرياح استحضارا
لتلك الصورة الدالة على القدرة الباهرة اي الغالبة اعني صورة اثارة
السحاب مسخرا بين السماء والارض على الكيفية المخصوصة والانقلابات
المتفاوتة وذلك لان المضارع مما يدل على الحال الحاضر الذي من شانه ان
يشاهد كانه يستحضر بلفظ المضارع تلك الصورة ليشاهدها السامعون
ولا يفعل ذلك الا في امر يهتم بمشاهدته لغرابة او فظاعة او نحو ذلك وهو
في الكلام كثير وقد يكون دخولها على المضارع للدلالة على ان الفعل من الفظاعة
بحيث يجدر ان يعبر عنه بلفظ الماضي لكونه مما يدل على الوقوع في الجملة
كما تقول لقد اصابني حوادث لو سمعي الى الان لما سمعي من ابرق لم يعرض
للعدول عن عدم الثبوت لجعل الجملة الاسمية كقوله تعالى ولو انهم
امنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير دلالة على اثبات المثوبة واستقرارها

Copyright © King Saud University